

خطبة صلاة الجمعة 22/ 9/ 2017 للشَّيخ الطَّبيب محمَّد خير الشَّعَّال, في جامع أنس بن مالك، دمشق - المالكي

# (درس في الحب من الهجرة)

الحمد لله، الحمد لله ثمَّ الحمد لله، الحمد لله نحمده ونستعين به ونستهديه ونسترشده، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيِّئات أعمالنا، من يهدِهِ الله فهو المهتَدِ، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مُرْشِداً، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ سيِّدنا محمَّداً عبده ورسوله، وصفيُّه وخليله، خيرُ نبيٍّ اجتباه، وهدىً ورحمةً للعالمين أرسله، أرسله بالهدى ودين الحق ليُظهره على الدِّين كلِّه ولو كَرِه الكافرون، ولو كَرِهَ المشركون، ولو كَرِهَ مَن كَرِه، اللَّهم صلِّ على سيِّدنا محمَّدٍ وعلى آله وصحبه وسلِّم.

أمَّا بعد: فيا عباد الله، أوصيكم ونفسيَ بتقوى الله تعالى، وأحثُّكم وإيَّاي على طاعته، وأستفتح بالذي هو خير.

قال الله تعالى: {إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ الله إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ الله مَعَنَا فَأَنْزَلَ الله سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ الله هِيَ الْعُلْيَا وَالله عَزِيزٌ حَكِيمٌ} [التَّوبة:40].

**أيها الإخوة:**

نحن في الخطبة الرابعة والعشرين من سلسلة مهنتي، ولكنني بمناسبة يوم الهجرة سأجعل عنوان خطبة اليوم: **درس في الحب من الهجرة**

أخرج ابن هشام في سيرته: (عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها قالت: كان لا يخطئ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتي بيت أبي بكر أحد طرفي النهار، إما بكرة، وإما عشية، حتى إذا كان اليوم الذي أُذن فيه لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة، أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهاجرة، في ساعة كان لا يأتي فيها.

قالت: فلما رآه أبو بكر، قال: ما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الساعة إلا لأمر حدث. قالت: فلما دخل، تأخر له أبو بكر عن سريره، فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم، وليس عند أبي بكر إلا أنا وأختي أسماء بنت أبي بكر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أخرج عني من عندك، فقال: يا رسول الله، إنما هما ابنتاي، وما ذاك؟ فداك أبي وأمي!

فقال: إن الله قد أذن لي في الخروج والهجرة.

قالت: فقال أبو بكر: الصحبة يا رسول الله، قال: الصحبة.

قالت: فوالله ما شعرت قط قبل ذلك اليوم أن أحدا يبكي من الفرح، حتى رأيت أبا بكر يبكي يومئذ).

وجاء في مشكاة المصابيح للخطيب التبريزي: (عن عمر بن الخطاب أنه قال لما انتهى رسول الله صلّى الله عليه وسلم إلى الغار قال أبو بكر: والله لا تدخله حتى أدخل قبلك فإن كان فيه شيء أصابني دونك، فدخل فكسحه فوجد في جانبه ثُقُبا فشق إزاره فسدّها وبقى منها اثنان فألقمهما رجليه ثم قال لرسول الله صلّى الله عليه وسلم ادخل، فدخل رسول الله صلّى الله عليه وسلم ووضع رأسه في حجر أبي بكر ونام، فلُدِغ أبو بكر في رجله من الجحر ولم يتحرّك مخافة أن ينتبه رسول الله صلّى الله عليه وسلم، فسقطت دموعه على وجه رسول الله صلّى الله عليه وسلم فانتبه فقال: مالك يا أبا بكر؟ قال: لدغت فداك أبي وأمي، فتفل فيه رسول الله صلّى الله عليه وسلم فذهب ما يجده).

وأخرج البيهقي في دلائل النبوة عن عمر رضي الله عنه: (خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليلة انطلق إلى الغار ومعه أبو بكر رضي الله عنه، فجعل يمشي ساعة بين يديه وساعة خلفه، حتى فطن له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: يا أبا بكر مالك تمشي ساعة بين يدي وساعة خلفي؟ فقال: يا رسول الله أذكر الطلب، فأمشي خلفك، ثم أذكر الرصد فأمشي بين يديك، فقال: يا أبا بكر لو كان شيء أحببت أن يكون لك دوني؟ قال: نعم، والذي بعثك بالحق ما كانت لتكن من مُلِمَّة إلا أحببت أن تكون لي دونك).

إنّ حبّ أبي بكر رضي الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ملأ عليه وجوده حتى أنساه نفسه فأتمر بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتهى بنهيه، وبذل في سبيله الغالي والنفيس.

أخرج الإمام مسلم في صحيحه عن أفلح، مولى أبي أيوب، عن أبي أيوب، أن النبي صلى الله عليه وسلم نزل عليه،- أي عند وصوله إلى المدينة المنورة- فنزل النبي صلى الله عليه وسلم في السفل، وأبو أيوب في العلو، قال: فانتبه أبو أيوب ليلة، فقال: نمشي فوق رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم، فتنحوا فباتوا في جانب، ثم قال للنبي صلى الله عليه وسلم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «السفل أرفق»، فقال: لا أعلو سقيفة أنت تحتها، فتحول النبي صلى الله عليه وسلم في العلو، وأبو أيوب في السفل، فكان يصنع للنبي صلى الله عليه وسلم طعاما فإذا جيء به إليه سأل عن موضع أصابعه فيتتبع موضع أصابعه، فصنع له طعاما فيه ثوم، فلما رد إليه سأل عن موضع أصابع النبي صلى الله عليه وسلم، فقيل له: لم يأكل، ففزع وصعد إليه، فقال: أحرام هو؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا ولكني أكرهه»، قال: فإني أكره ما تكره - أو ما كرهت -، قال: وكان النبي صلى الله عليه وسلم يؤتى، يعني يأتيه الملك [مسلم].

وأخرج البيهقي في دلائل النبوة عن أبي أيوب الأنصاري: «أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نزل في بيت الأسفل، وكنت في الغرفة، فأهرق، ماء في الغرفة، فقمت أنا وأم أيوب نتبع الماء بقطيفة لنا شفقا أن يصل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فنزلتُ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنا مشفق فقلت: يا رسول الله ليس ينبغي أن أكون فوقك انتقل إلى الغرفة فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنقل متاعه.

إنّ حبّ أبي أيوب رضي الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ملأ عليه وجوده حتى آثر رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفسه وصار يحب ما يحب ويكره ما يكره.

**أيها الإخوة:**

ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان؛ أعظمها أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما.

لا يؤمن أحدكم حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين.

كان الشيخ أبو العباس المرسي من وفيات 686ه يقول: "والله لو حُجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفة عين ما عددت نفسي من المسلمين".

وكان محدث الشام الشيخ بدر الدين الحسني من وفيات 1354ه يقول: "هناك ناس لو غاب عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لحظة لماتوا"

يقول ابن القيم: (كثيرا ما يمرض المحب بمرض محبوبه ويتحرك بحركته ... ويتكلم المحبوب بكلام فيتكلم المحب به بعينه اتفاقا... من غير تواطؤ ولا تشاعر بل موافقة محب لمحبوب).

فهاكم أيها الأخ الكريم خمسة أمور بها تزيد محبتك للنبي صلى الله عليه وسلم لتنهج نهجه في الدنيا وتكون معه في الآخرة فقد أخرج الشيخان عن أنس بن مالك رضي الله عنه: قال «بينما أنا ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم خَارجان من المسجد، فَلقِينَا رجل، فقال: يا رسولَ الله متى الساعة؟ قال: «ما أعددتَ لها»؟ فكأن الرجلَ اسْتَكَانَ، فقال: يا رسول اللهِ، ما أعددت لها كثيرَ صيام، ولا صلاة، ولا صدقة، ولكنِّي أحبُّ اللهَ ورسولَه، قال: «أنت مع مَنْ أحبَبْتَ»، قال أنس: فما فرحنا بشيء فَرَحَنا بقول النبيِّ صلى الله عليه وسلم: أنتَ مع مَنْ أحببتَ، قال أنس: فأنا أُحِبُّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمرَ، وأرجو أن أَكونَ معهم بحُبِّي إِياهم، وإِن لم أعمَلْ أعمَالَهُم».

**خمسة أمور بها تزيد محبتك للنبي صلى الله عليه وسلم:**

**أولها**- ترك المعاصي؛ لأنه صلى الله عليه وسلم معصومٌ، والمتجانسان يتجالسان.

**وثانيها**- كثرة الصلاة والسلام عليه؛ لأن من أكثر من ذكر شيء أحبَّه.

**وثالثها**- قراءة حديثه وسيرته؛ إذ كيف تحبُّ مَن لا تعرف؟!.

**ورابعها**- تطبيق ما استطعت من سنته؛ لأن شرط المرافقة الموافقة.

**وخامسها**- صحبة محبيه؛ لأن الحب يُعدي.

اللهم ارزقنا حبك وحب من يحبك وحب عمل صالح يقربنا إلى حبك، واجعل حب رسول الله صلى الله عليه وسلم غالباً علينا.

والحمد لله رب العالمين